

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الصحور مولاي الطاهر * سعيرة *

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة و الآداب العربية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

الموسومة بـ :

ظاهرة النموذ في الشعر العربي المعاصر

"أنشودة المطر أنموذجا"

تحت إشراف الدكتور :

واضح أحمد

من إعداد الطالبتين:

✓ عليي آمال

✓ فايد فوزية

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	مسلم خيرة	الدكتور(ة)
مشرفا ومقررا	واضح أحمد	الدكتور
ممتحنا	عبد السلام مرسلي	الدكتور

السنة الجامعية 2017/2018

1439 / 1438

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨

□ كلمة شكر وتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

(سورة الزمل الآية: 19).

الحمد والشكر لله على ما أمن به من نعم علينا من قبل ومن بعد ... والذي أماننا على الإلمام بهذا العمل ووهبه لنا هذا العلم ... وأنار قلوبنا في تحصيله. تبارك الله ذو الجلال والإكرام.

أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل المشرف وواضح أحمد أدامك الله منارة علم يهتدى بها، أسأل الله عز وجل أن

يجزيك عني وعن طلبة العلم خير الجزاء، وأن يبارك في عمرك، وصحتك، وعطائك.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة

وجزيل الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها

إهداء

إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى من تطيب أيامي بقربها ويسعد قلبي
بهنائها إلى التي كل كنوز الدنيا لا تكفي للتعبير عن حبي لها إلى من تحمل أعذب
كلمة ينطق بها اللسان قرّة عيني -أمي-

إلى من سال من جبينه العرق ليرويني ظمأ الحياة إلى من كابد الصعوبات
من أجل تعليمي، إلى الذي علمني مكارم الأخلاق إلى قدوتي في الحياة -أبي-
إلى من ترعرعت معهم وكبرت في كنفهم إخوتي وأخواتي وفقهم الله وسدد خطاهم
إلى زوج أختي

إلى عناق البراءة المطلقة، الشغب الطفولي في صخب ممتع، إلى كتكوتة
العائلة وقرّة

عيني ابنة أختي "ملاك"

إلى صديقي إبراهيم علي

إلى صديقتي نسرين مريم خديجة

إلى من قاسمني هذا العمل إلى أختي وصديقتي فوزية وإلى عائلتها

الكريمة إلى من يسعهم قلبي ولا تسعهم ورقتي

إلى كل من أحب، إلى من أسهم معي في إنجاز هذه الدراسة، أهدي
إليهم جميعاً هذا الجهد المتواضع رمزاً لمحبة وعنوان تقدير واعتزاز.



عليلى آمال

إهداء

إلى من رافقتني دعواتها في كل خطوة من خطوات حياتي إلى أعز أم في الدنيا حفظك الله "خيرة"
إلى من أستند منه قوتي واستمراريتي في الحياة، إلى من ألبسني ثوب مكارم الأخلاق والأدب
حفظك الله "أعمر"

إلى من كانت بسمتهم ونظرتهم تبعث في نفسي القوة وحب الحياة والصبر أخي العزيز "عتو"
وأخواتي زواوية، نوال،

صورية، حفظهم الله وأنار دربهم وذل الصعاب أمامهم.

إلى أحلى كتكوتتين بنات أختي الغاليتين فاطمة نسرین، ريهام نریمان

إلى زوج أختي عبد الجبار باشا

إلى أصدقاء العمر ورفقاء الدرب

إلى صديقاتي الغاليات: آمال، نوال، ستي، كريمة، شيماء، سومية، هدى.

إلى كل زملائي في قسم الثالثة النقد والمناهج

فايد فوزية

خطة البحث

أ- مقدمة

الفصل الأول: الغموض -الماهية والأسباب -

المبحث الأول: ماهية الغموض

المطلب الأول :ماهية الغموض لغة و اصطلاحا

المبحث الثاني : أسباب وأنماط الغموض

المطلب الأول: أسباب الغموض

المطلب الثاني :أنماط الغموض

المبحث الثالث: قيمة الغموض

الفصل الثاني: ظاهرة الغموض في الشعر العربي وموقف النقاد منها

المبحث الأول: ظاهرة الغموض في الشعر العربي

المطلب الأول: ظاهرة الغموض في الشعر العربي القديم

المطلب الثاني: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث

المطلب الثالث: ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر

المبحث الثاني: موقف النقاد من ظاهرة الغموض

الفصل الثالث: ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر "أنشودة المطر أنموذجا"

المبحث الأول: مظاهر الغموض في الشعر العربي المعاصر

المظهر الأول: غموض الرمز

المظهر الثاني: الغموض اللفظي

المظهر الثالث: تعددية المراجع

المظهر الرابع: استحالة الصورة

الملاحق

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مقدمة:

راجت الساحة النقدية في مقاربتها للنص الشعري العربي بقضايا كثيرة أثرت الخطاب النقدي في جوانبه المتعددة، ومن أمهات هذه القضايا التي لها صلة وثيقة بالنص الإبداعي قضية الغموض.

فالغموض مشكلة بحد ذاتها ترتبط بالشعر العربي كان قديماً أو حديثاً، حيث يصبح النص الشعري قابلاً للنقاش والحوار كلنا تعمقت بالبحث أكثر، وبذلك يتخذ أشكالاً متعددة، فمرة يكون عارضاً جاء في مناسبة معينة وأخرى يكون مستقلاً، ومتعمداً. مما حدا بكثير من الدارسين والباحثين إلى التطرق لهذا الموضوع بالدراسات المختلفة، سواء كانت تتحدث عن الغموض من حيث كونه ظاهرة عامة يشترك فيها جميع الشعراء، أو ظاهرة خاصة يمتاز بها شاعر عن آخر.

من بين أهم أسباب اختيار الموضوع أنه يهدف إلى الوقوف على ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر، من أجل كشف الغطاء عنها.

لمعالجة هذا الموضوع كانت الانطلاقة من إشكاليات نصت على الآتي: ما الغموض في الشعر؟ وما أسبابه؟ وهل هو ظاهرة إيجابية أو سلبية؟ وما موقف النقاد منه؟

وللإجابة عن هاته الإشكاليات ارتأينا أن نقسم هذا البحث إلى مقدمة تتحدث عن محتوى الموضوع بصفة اجمالية وثلاثة فصول تيلهم خاتمة فيها أبرز النتائج المتوصل إليها.

الفصل الأول جاء بعنوان الغموض -الماهية والأسباب -اشتمل ثلاث مباحث تحدثنا في المبحث الأول عن ماهية الغموض لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني تطرقنا

فيه إلى أسباب وأنماط الغموض، أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن جماليات الغموض في الشعر.

في حين جاء الفصل الثاني موسوما بظاهرة الغموض في الشعر العربي وموقف النقاد منها تحدثنا في المبحث الأول عن ظاهرة الغموض في الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه لموقف النقاد من الغموض.

أما الفصل الثالث فخصصناه للتطبيق بحيث يتناول قصيدة "أنشودة المطر" لبدر شاكر السياب وقد حاولنا الوقوف والكشف على مواطن الغموض والتعقيد فيها.

وكل عمل لا يخلو هذا البحث من الصعوبات التي هانت بمجرد إنهائه نذكر منها: قلة الخبرة، وكذا المخاوف التي رافقتنا طيلة إنجازنا لهذه المذكرة، وندرة الدراسات وإن لم نقل انعدامها التي تناولت أنشودة المطر من الوجة التي تناولناها.

وقد اعتمد بحثنا هذا على مجموعة من المراجع نذكر منها: كتاب عبد العليم إسماعيل علي بعنوان ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، وكذا الغموض في الشعر العربي لمسعد بن عيد العطوي، وديوان بدر شاكر السياب.

الفصل الأول

المبحث الأول : ماهية الغموض

المطلب الأول : ماهية الغموض لغة و اصطلاحاً

1-أولا الغموض : لغة

أشارت المعاجم العربية إلى الغموض من خلال استخداماته اللغوية المختلفة ، فالغموض مصدر من غمض (بفتح الميم وضمها) وتعني كل ما لم يصل إليك واضحاً فهو غامض، ولذلك عدّ الغامض من الكلام خلاف الواضح، كما يقال للرجل الجيّد الرأي: قد أغمض النظر. والمسألة الغامضة: هي المسألة التي فيها دقة ونظر. ومعنى غامض: لطيف¹.

و نلاحظ أن مادة غمض في لسان العرب حين تُستخدم في الأشياء الذهنية أو أسماء المعاني مثل الرأي و المسألة و المعنى ...فإنها تعني الدقة واللفظ. أما إذا تعلق الغموض بمفاهيم أخرى فهو يعني الخفاء .

و قد عرّفه الزبيدي في مادة (غ م ض) قائلاً: " الغامض: المطمئن المنخفض من الأرض، الجمع: غوامض، كألغمض بالفتح ... والجمع: غُمُوض وأغماض ... وقد غمض المكان يغمض غموضاً ... والغامض: خلاف الواضح من الكلام، وقد غمُضَ غُمُوضه وغموضاً ... والغامض: الحسب غير المعروف، جمعه: أغماض، كصاحب أصحاب"².

¹ ابن منظور جمال أبو الفضل الدين بن مكرم: لسان العرب: مادة غمض، دار صادر، ج 11، ط3، بيروت، 2004م، ص 76-75.

² الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار فراج، مطبعة حكومة الكويت، ج1، الكويت، ص 364-365

أما الزمخشري قال : "يُقال للأمر الخفي و المُتَعاص : أمر غامض. و كلام غامض : غير واضح. وهذه مسألة فيها غوامض، و مكان غامض و غَمِضٌ : مطمئن، ؛ سلكوا غُمُوضَ الفلاة. و غَمُضَ في الأرض غُمُوضاً إذا ذهب و غاب. و دار فلان غامضة: ليست بشارعه، وهي التي تَنَحَّتْ عن الشارع، و حَسَبُ غامضٌ : مغمور غير مشهور¹

وقال الرازي: " غمض. (الغامِضُ) من الكلام وِضْدُ الواضح وِبابُهُ سَهْلٌ. و (غمضةٌ) المتكلمُ (تَغْمِيضًا). و (تَغْمِيضُ) العَيْنِ (إِغْمَاضُهَا). و (غَمَّضَ) عنه إذا تساهل عليه في بيعٍ أو شراءٍ.

يُقال أغمض إليّ فيما بعثني أي زدني منه لرداءته أو حطّ عني من ثمنه. و (انغماضُ) (الطَّرْفِ) انْغِضَاؤُهُ².

يقول فيروز آبادي عن الغموض : الغامِضُ: المُطْمَئِنُّ من الأرضِ ج: غَوَامِضُ، كَالْغَمِضِ ج: غُمُوضٌ وَأَغْمَاضٌ، وقد غَمَّضَ المكانُ غُمُوضًا، و كَكْرَمَ غُمُوضَةً و غَمَاضَةً، و الرَّجُلُ الْفَاتِرُ عن الحَمَلَةِ، و خِلَافُ الْوَاضِحِ من الكلامِ. و غَمَّضَ عنه في الْبَيْعِ يَغْمِضُ: تَسَاهَلَ كَأَغْمَضَ، و-في الأَمْرِ يَغْمِضُ وَيَغْمِضُ: ذَهَبَ، و سَارَ، و دَارَ غَامِضَةً : غيرُ شارعة³

¹ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، ج1، ط1، بيروت، 1998م. ص 712.

² محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، مجلد 1، لبنان، 1986 م، ص 201

³ مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت -لبنان، 2005م، ص 649.

يقول جبران مسعود: " غَمَضَ: يَغْمُضُ: غُمُوضاً: 1 الكلام: خفي. 2 المكان: انخفض كثيراً. 3 البيت: بَعُدَ عن الطريق العام. غَمُضَ: يَغْمُضُ: غَمَضا و غُمُوضاً في الأرض: ذهب فيها"¹.

¹ جبران مسعود: الرائد، دار العلم الملايين، ط7، لبنان، 1992م، ص58

2-ثانياً الغموض اصطلاحاً:

نال مصطلح الغموض من القلق و الاضطراب ما لم ينله مصطلح آخر، و يعود هذا القلق و الاضطراب في تحديد مصطلح الغموض إلى تعدد مستوى درجاته و إلى الاختلاف في تحديد مفهومه، ومعرفة غايته وأهميته، فقد زحرت المصادر العربية، وغير العربية القديمة والحديثة بالمادة التي تناولت الغموض من حيث كونه مصطلحاً، لكن معظمها عالج موضوع الغموض في الشعر وبشكل جزئي، أو بشكل ثانوي اثناء الحديث عن موضوع آخر.

عرّفه امبسون بقوله: "الغموض يمكن أن يعني عدم القطع فيما تعنيه أو تراه لان تعني أشياء كثيرة أو احتمال أن تعني هذا أو ذاك أو كليهما معاً، وحقيقة إن جملة لها عدة معانٍ"¹. فجوهر الغموض عند إمبسون يكمن في تعددية المعنى وكثرة احتمالاته.

يقول (سترا فنسكي): (إنَّ في تعذُّر الفهم نوعاً من المجد)²، لا يقصد تعذر الفهم، بل ما يؤول إليه هذا التعذُّر من خلقٍ لأسئلة جديدة، وحثّ وتحريضٍ على البحث اللاحق واللازم والضروري لإزالة الغموض.

أما الدكتور سعيد علوش يقول عن الغموض³:

1-طبيعة خطاب (لغوي أو أي نظام دال)، يملك عند متلقيه، أكثر من معنى ويستحيل عليه تأويله بدقة.

¹ مسعد بن عيد العطوي: الغموض في الشعر العربي، فهرسة مكتبة الملك الوطنية أثناء النشر، ط2، السعودية، 1420 هـ، ص:71.

² جودت نور الدين: مع الشعر العربي أين هي الأزمة؟، دار الآداب، ط1، بيروت، 1996م، ص65.

³ سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت-لبنان، 1985م، ص158.

- 2- ويفترض إعلان خبر، من قبل باعته، وضوحه، ما دام يبلغ معنى واحداً، إلا إذا كان باعث الخبر، يرغب في توصيل معاني مختلفة.
- 3- ويعود(الغموض)، إلى تعدد القراءات /التأويلات /المقاصد.
- 4- كما يعزي(الغموض)، إلى تعدد المعاني القاموسية.
- 5- وتساهم البنية السطحية للخطاب، في تمثيلاتها، سيميائية، متعددة، بإنتاج(الغموض) التركيبي.

يذكر عز الدين إسماعيل تعريفا للغموض قائلاً: «صفة خيالية تنشأ قبل مرحلة التعبير المنطقية أي قبل مرحلة الصياغة النحوية»¹. فقد عرّف الغموض من منطلق عدم وضوح الفكرة التي تسبق مرحلة الكتابة.

ويعالج جبور الغموض في معجمه قضية الغموض بقوله: "إن الشعر هو تعبير عن حالة لا شعورية، متفجرة من الأعماق، متحررة من قيود المنطق، تفجأ الشاعر كأنفجار الحمم البركانية فهي بالتالي تفرض وجودها عليه، فلا تتيح له وعياً كافياً لاختيار ما يترجمها من العبارات الجلية"²

أما إبراهيم رمانى في حديثه عن الشعر والغموض والحداثة فيقول: «الغموض إذن حقيقة واجبة الوجود في النص الشعري تتموضع في قلب السياق الإنشائي الذي يكتفي بذاته ويحقق هويته بعيداً عن مراهنات الواقع وقواعد الاستدلال المنطقي الواضح إنه طاقة الإبداع في النص التي تفتح مداه على عوالم لا نهائية الدلالات اللانهائية»³.

¹ عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية دار الفكر العربي، ط3، بيروت، 1966م، ص189.

² مسعد بن عيد العطوي: الغموض في الشعر العربي، ص169.

³ إبراهيم رمانى: الشعر، الغموض -الحداثة دراسة في المفهوم، م 7، العدد (4،3)، ص 86.

المبحث الثاني: أسباب وأنماط الغموض

المطلب الأول: أسباب الغموض

ظاهرة الغموض فرضت نفسها وطرحت آراء ووجهات نظر متعددة في الساحة الأدبية لدى النقاد الذين اهتموا بالبحث والتحري عن أسباب هذه الظاهرة، وتبنى كلاً منها ناقد أو أكثر، هذا الباحث أنطوان غطاس قد استعرض آراء - وقد استعرض آراء الغربيين - أن للغموض ثلاثة أسباب جديرة بالذكر وهي¹:

السبب الأول: يتعلق بالقارئ، فقارئ الشعر في عصرنا الحالي مستعجل دائماً، لم تترك له الحضارة الآلية الحديثة، وقتاً للنظر المتروي، والتأمل الهادئ، والتفكير العميق، وتنقصه المؤهلات الثقافية والتمرس معاً، لذلك اتسعت الهوة بين الشاعر والقارئ، وشعرنا في هذا العصر جديد، غير مألوف، ولا جرت بمثله العادة، فمن الطبيعي أن يراه القارئ غامضاً.

السبب الثاني: يتعلق بالقصيدة ذاتها فيه تكتب في ظروف معينة، وملابسات خاصة، فإذا تغير الزمن، وتباينت الظروف والملابسات، تحولت معانيها وصار لها دلالات مبهمة، فتبدو القصيدة غامضة.

والسبب الثالث: يتعلق بالشاعر ومذهبه الشعري، فالرمزيون مثلاً يعتقدون أن المعنى في القصيدة ليس محددًا، واحداً، لأن الكلمات في رأيهم لا تؤدي معنى خاصاً، حاداً، بل توظف حالة نفسية، وعبارة "حالة نفسية" في شعرهم ترادف كلمة (معنى) في شعر الكلاسيكيين والقدماء، ويزداد الغموض كلما تباعدت نفسية القارئ وتجاربه عن نفسية الشاعر وتجاربه.

¹ عبد الله خضر حمد: قضايا الشعر العربي الحديث، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (د. ط)، (د. ت)،

ويرى الدكتور شكري عياد الذي عالج مشكلة الغموض في مقال سماه (الغموض في الشعر الحديث)

يرى أن الغموض ثلاثة أسباب أيضاً:

السبب الأول: هو اعتماد الشاعر على ثقافته، فشعراء عصرنا -كما يقول- قراء إنهم يستمدون موضوعاتهم في أكثر الأحيان من قراءاتهم صحيح أن الشاعر لم يكن قط بمعزل عن ثقافة عصره وبيئته، ربما طوال التاريخ، ولكن تجربته المباشرة ظلت هي المصدر الأهم لفنه خلال تلك العصور أما الآن فقد اختلف الوضع وحلت تجربة الشاعر الحيوية بجانب ثقافته المتضخمة

والسبب الثاني: هو موقف الانسحاب. فالشاعر الحديث في محاولته الدائبة للفاك من (ذاتيته) يجد نفسه عاجزاً عن إذابتها في المجموع، فهو ينسحب من حياة المجتمع، ويرفض في الوقت نفسه ذلك الانسحاب، فيضطر إلى أن يخلق من فنه عالماً خاصاً مستقلاً عن تجارب الحياة اليومية.

وأخيراً السبب الثالث: هو التركيز الشديد، إذا جعل الشاعر الحديث من ثقافته رموزاً يصعب فهمها على غيره، فتجاربه مع الأفكار في المقام الأول، لا مع الوقائع لذلك تبدو رغم أصولها الموضوعية، أشد ذاتية من تجارب أسلافه، ويبدو تعبيره أيضاً كأنه ينحت من صخر، لحيرته بين نوازع كثيرة لا يستطيع تحديد موقفه تجاهها، فيعتمد إلى التركيز.

ويكاد يجزم خالد سليمان أن أهم أسباب الغموض في الشعر هو امتناع الصورة عقلاً وعادة على نحو ما يكثر في الشعر الحر، ونتج عن ذلك فجوة كبيرة بين الشاعر والمتلقي في كثير من الأحيان¹.

كما أن آراء الدارسين في هذا الموضوع قد تعددت، فهناك من عد الرمز سبباً من أسباب الغموض بشكل مباشر أو غير مباشر، وأن الغموض في الشعر ينتج عن كثرة الرموز، وضبابية دلالتها أحياناً، حيث يرى مصطفى حنفي: " أن الغموض الرمزي يعد من أبرز الأنماط حضوراً في الشعر الجديد، وأكثرها سبباً في تعقيده وإبهامه، وذلك من خلال ما استدعاه بعض الشعراء من رموز أسطورية... ولم يقتصر استخدام الشاعر المعاصر على الرمز الأسطوري فحسب وإنما استخدم أيضاً الرمز الديني، والرمز التاريخي والرمز الشعبي"².

هذا وقد قام الخفاجي بمحاولة منهجية لتحديد أسباب الغموض، وقد حددها في ستة أسباب: اثنان في المعنى بانفراده، واثنان أرجعهما إلى تأليف الألفاظ ببعضها بعض، واثنان في المعنى.

أما اللذان في اللفظ: في الأولى تكون كلمة غريبة والأخرى تكون من الأسماء المشتركة في اللغة.

وأما اللذان في تأليف الألفاظ: فأحدهما فرط الإيجاز يروي عن بقراط في الطب، والآخر إغلاق النظم كأبيات المعاني في شعر أبي الطيب المتنبّي وغيره، وكما يروي في كلام أرسطو طاليس في المنطق.

¹ خالد سليمان: ظاهرة الغموض في الشعر الحر، مجلة فضول، 7(2.1)، 1987م، ص 85

² مصطفى حنفي محمود: ظاهرة الغموض في الشعر العربي بين الشعراء والقدايمي شعراء المعاصرة، حوليات كلية اللغة العربية في

جرجا، 2005م، العدد 9، ص 256

وأما اللذان في المعنى، فأحدهما يكون في نفسه دقيقا ككثير من مسائل الكلام في اللطيف، والآخر أن يحتاج في فهمه إلى مقدمات يفهم على ضوءها المعنى¹. يرى دكتور عبد العظيم، أن ظاهرة الغموض سمة حديثة لها دوافع وأسباب تتجلى في أعمال وأقوال شيوخ وأباطرة الحداثة وهي²:

1- الجهل المركب والعجز الفاضح في مقدرتهم اللغوية. ويرافق ذلك عدم إلمام بالأساليب البيانية شعراً أو نثراً.

2- الافتتان الشديد ببعض مذاهب الأدب في الغرب، وذلك بالتقليد الأعمى لطرائقه ونماذجه يورد نصاً غزالياً "العبد المنعم رمضان" يقول فيه:

النِّسَاءُ الْخَبِيثَاتُ يَعْرِفْنَ أَنِي أَقْبَلُ شَعْرَكَ.

كِي يَتَفَكَّكَ.

أَنِي أَقْبَلُ جَسَدَكَ.

كِي يَتَفَتَّت.

أَنِي سَأَجْمَعُ هَذِي الشَّطَايَا.

وَأَلْحَمَهَا بِسَوَائِلِ نَازِلَةٍ مِنْ ثَقُوبِي؟

هَذَا الْجَسَدُ الْعَامِضُ.

حِينَ تُكَلِّمُهُ يَتَفَكَّكَ.

وَحِينَ تَمُرُّ عَلَيْهِ يَمُرُّ عَلَيْكَ.

¹ عبد العليم محمد إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، شركة مساهمة مصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 2011 م، ص 18

² عبد العليم محمد إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص: 132-133

ويعلق هذا المقطع بصورة ساخرة تبتعد كثيراً عن أسلوب النقد الموضوعي الذي يتجنب الدعاية وإثارة الحس العاطفي لدى القارئ، «أنشدك الله -أيها القارئ - أن تتجنب هذا السؤال: ماذا فهمت من هذا الهديان؟ وهل ترى له صلة بالغزل في دنيا العقلاء؟ ثم تأمل قوله: " وألحمها بسوائل نازلة من تقوي؟ أليست هذه سخافة وقحة، وذوق منحط هل أراد يثفَ عليه أو يبصق ويتفل عليه ... أو ... أو ...؟ ومن هن النساء الخبيثات وحماة الأمة من هوس المهوسين وسمادير المخمورين كل شيء جائر عند هؤلاء الدجالين.

3-الهروب من مطارق النقاد: يرى أن شعراء الحداث هربوا من نقد الشكل إلى تحطيم الوزن وواد القافية وهربوا من نقد المضمون إلى الغموض.

4-النيل من قيم الامة والعبث بها في خبث و هاء، وتحطيم مقومات المجتمع من وراء ستار الغموض

وقد ذكر "حازم" ثلاثة أضرب عن غموض المعاني، هي¹: غموض يرجع إلى المعاني أنفسها، وغموض يرجع إلى الألفاظ والعبارات، وغموض يرجع إلى المعاني والألفاظ.

1-غموض المعاني أنفسها: يرجع الغموض هنا إلى عدد من الأسباب أهمها:

أ-دقة المعنى.

ب-انبناء الكلام على مقدمة يصعب الربط بينها وبين الكلام اللاحق.

ج-تضمين الكلام معنى علمياً أو خبراً تاريخياً أو محالاً به على ذلك.

د-تضمين الكلام إشارة إلى مثل أو بيت أو كلام سالف بالجملة.

هـ-أن يقصد بالمعنى دلالة من لوازمه كالإرداف أو التلويح أو الكناية.

¹ عبد العليم محمد إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص28

- و-وضع صور التركيب الذهنية في أجزاء الكلام بطريقة تبعده عن الصور.
- ز-أن يحتمل الكلام عدداً من الوجوه.
- ح-اقتصار المعنى في تعريف بعض أجزاءه أو تخيلها على الإشارة إليه بأوصاف تشترك معه فيها أشياء، رغماً عن كونها لا تعرف مجتمعه إلا فيه.
- 2-الغموض الناشئ عن الألفاظ والعبارات: يحدث لعدد من الأسباب:
- أ-أن يكون اللفظ حوشياً أو غريباً مشتركاً.
- ب-أن يقع في الكلام تقيم أو تأخير.
- ج-تخالف وضع الإسناد مما يؤدي إلى قلب الكلام.
- د-وقوع فصل بقافية أو سجع بين بعض العبارة وما يرجع إليها.
- هـ-إفراط العبارة في الطول.
- و-ورود ما أريد به الاتصال في صورة المنفصل وعكس ذلك.
- ز-الإيجاز.
- 3-الغموض الناجم عن المعنى والألفاظ: لم يخصه "حازم" بالتعليق، لأنه يكون معروفاً ضمناً؛ أي أنه تداخل للغموض الناجم عن المعاني مع الغموض الناجم عن الألفاظ والعبارات في نص واحد.

المطلب الثاني: أنماط الغموض

لقد أدرك العلماء أن الغموض الذي يخدم المعنى، ويسمو بالكلام، هو مقوم رئيس في الشعر، والأهم من ذلك أنهم فطنوا إلى أن الغموض الذي من هذا النوع لا يتنافى مع الوضوح والبيان، بل هو الذي يحققه ويقود إليه.

وكما اختلفت الأسباب المؤدية للغموض فإن أنماطه اختلفت كذلك بناء عليه، وقد عدد العلماء والنقاد العرب وغيرهم أنماط كثيرة.

وأولها ما قام به الناقد امبسون عن أنواع الغموض في كتابه (سبعة أنماط من الغموض) وهي كالاتي¹:

- النمط الأول: " أن تكون الكلمة أو العبارة مؤثرة جدا من وجوه مختلفة في آن واحد، ويدخل تحت هذا النمط وهو أوسع أنماطه أشياء كثيرة ".

- النمط الثاني: "الذي يكون فيه الغموض على مستوى الكلمة والتركيب، عندما يندمج معنيان أو أكثر في معنى واحد " أي أن الغموض ينبع من الكلمة والتركيب معا.

- النمط الثالث: «يحدث عندما يكون هناك فكرتان مرتبطتان بالسياق فحسب يعبر عنهما بكلمة واحدة في الوقت نفسه "وهذا الذي يسمى في البلاغة العربية بالتورية.

- النمط الرابع: «عندما تحتمل عبارة معنيين مختلفين أو أكثر يتظافران لتوضيح حالة ذهنية أكثر تعقيدا لدى الكاتب "ينجم الغموض عن احتمال تأويلين مختلفين لكامل النص وليس مفرداته أو بعض تراكيبه.

¹مسعد بن عيد العطوي: الغموض في الشعر العربي، ص: 215-216

- النمط الخامس: " يحدث عندما يكتشف الكاتب فكرته في أثناء عمل الكتابة، حيث يظهر تشبيه لا ينطبق على شيء بالذات ولكنه يقع بين شيئين، عند انتقال الشاعر من أحدهما للآخر "

- النمط السادس: «هو الذي ينتج عندما يكون الكلام متناقضا، ويجبر القارئ على أن يبتكر تأويلات أو أن تكون عبارة ما لا تقول شيئا، وذلك لتناقضها، أو لعدم علاقتها بما يقال، فيجبر القارئ على ابتكار تفسيرات وتأويلات».

- النمط السابع: «هو الذي ينتج عن التناقض الكامل، الذي ينعكس في انفعال في ذهن الكاتب، وذلك عندما يكون المعنيان الخاصان بالكلمة هما المعنيين المتقابلين الذين يحددهما السياق، وإن الأثر العكسي هو بيان انقسام رئيس في ذهن الكاتب، وهذه الحالة شائعة على درجات متفاوتة.

أما في النقد العربي فقد تناول النقاد والدارسون أنماط الغموض في الشعر العربي قديمه وحديثه في مقالات متناثرة

ولعل خالد سليمان في مقاله (أنماط من الغموض في الشعر الحر) الذي نشره في مجلة فصول عام 1987م. دقق في تحديد أنماط الغموض في الشعر وهي عنده كالتالي¹:

1- غموض الرمز: ويتضمن الرمز الأسطوري والرمز الديني والرمز التاريخي والرمز الشعبي.

¹ خالد سليمان: ظاهرة الغموض في الشعر الحر، مجلة فصول، 1987، 7، ص 70

2-الغموض اللفظي أو (الدلالي)¹: ويشمل الغموض اللفظي الدلالي والغموض اللفظي التركيبي.

3-تعددية المراجع أو الغموض النحوي²: ويشمل عدة أمور مثل إرجاع الضمير على مجهول لم يسبق تحديده ومدلول اسم (أل) العهدية.

4-استحالة الصورة.

¹ عبد الرحمن العقود: الإبهام في شعر الحداثة العوامل والمظاهر وآليات والتأويل، دار المعارف (د ط)، القاهرة، 2002م، ص 170.

² مرجع سابق ص 177.

المبحث الثالث: قيمة الغموض:

استطاع مصطلح الغموض أن يمتلك صفة الإشكالية عند النقاد، واحتل مكانة كبيرة من التحليل والجدل بين رفاة بوصفه ظاهرة سلبية وإيجابية.

إيجابية يكون الغموض بموجبها فنا إبداعيا مرادا، وسمة جمالية تعلو النصوص وتؤثر على المتلقي يقول محمود درابسة" والغموض المعنى ما شك إلى الحوار معه، واستفز مشاعرك وعقلك خلال غموض عباراته وصوره وموسيقاه، إذ يجسد الغموض في ثراء النص الإبداعي، وتعدد دلالاته، مما يخلق من اللذة الحسية والذهنية تجاه خبايا النص و اللامتوقع أو اللامتظر في صورته وجماليتة الفنية، و في هذه الحالة تخلق نوعا من التواصل و الألفة بين النص و القارئ الذي يتلقى النص، ويشعر أنه بحاجة إليها مهما كان غامضا ليطفئ من خلاله لهيب مشاعره وطموحه الذهني¹ كما يُعتبر الغموض ركيزة أساسية من ركائز الجمال الفني في الشعر، غاية منشودة ومما يحكم عليه على جودة العمل الفني. في هذا الصدد يقول ابن الأثير: (أصبح المعول عليه في تأليف الكلام من المنثور والمنظوم وإنما حسنه طولاته ، فإذا ذهب إليك عنه فليس بشيء²

ويعد ظاهرة سلبية أدخلت في النص الشعري حيث يكون الغموض فيه إبهاما وتعمية وركوبا للصعب النافر الوحشي من الكلام.

¹ محمود درابسة: التلقي والإبداع -قراءة في النقد العربي القديم دار جرير، ط1، عمان، 2010م، ص 125

² ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد: المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي وبطانة بدوي، مطبعة الرسالة، (د ت)، ص

حيث يرى إبراهيم السامرائي أن الغموض انحراف ومتعمد عن اللغة والفهم. زاد من الفجوة بين جمهور القراء والنصوص الشعرية ويسوق رأيه على عدة شواخص ثابتة هي:

الأول: إن جُل هؤلاء لم يَشْفُوا يعانون كون المادة اللغوية وثيقة الصلة بنفوس أصحابها، لأنها تفصح عنهم، ولعلمهم أدركوا هذا وأدركوا أن لا طاقة لهم بمعالجة (النص الشعري) فاتجهوا إلى الإغماض وكان ك أنك تقرأ فلا تخرج من قراءتك بشيء، وأن جمهرة القراء غير متفقين على ما يكون لهم من قراءتهم¹.

الثاني: وقيل لنا إن الغموض مقصود إليه في هذه الألوان الجديدة وكأن الغموض وليس بالإغماض مادة هذا الفن، وأطلقوا قول الأقدمين في البيان وما يشير إليه وذهبوا إلى أن النص وحده هو الفن وهو الفكر بما يومئ إليه وليس لك أن تذهب إلى سيرة صاحبه وبيئته².

الثالث: إن العيش في الشكل القديم بما وصلت إليه القصيدة أدى إلى ضياع الوزن وفهم عرى أوصال الكلام، فأنت ترى فأنت ترى الكلمة قد قُطعت عما يأتي بعدها ن أجل أن يكون في هذا المقطع استواء لنظم جديد³.

الرابع: إن المادة اللغوية في هذا النهج الجديد على طرف التمام (الضعف) من القارئ⁴. وهذا يعني قلة زاده اللغوي وإطلاع الشاعر الحديث على تراث أمته لأنه لا يمكن أن يستغني عن أصوله اللغوي.

ومن الشعراء أيضا الذين وقفوا ضد الغموض الشاعر أحمد عبد المعطي الحجازي. الذي يرى أن الشعر لا بد له أن يُصعد القارئ مع الاطمئنان إلى إمكانية قيام علاقة بينه وبين القصيدة.

¹ إبراهيم السامرائي: البيئة اللغوية في الشعر المعاصر، دار الشروق للنشر، عمان، 2002، ص 21.

² المرجع نفسه، ص 52

³ المرجع نفسه، ص 37

⁴ المرجع نفسه، ص 42

الفصل الثاني

المبحث الأول: ظاهرة الغموض في الشعر العربي

المطلب الأول: ظاهرة الغموض في الشعر العربي القديم:

قضية الغموض في الشعر قضية قديمة قدم الشعر نفسه، وتنبت أولى جذورها ضاربة في أعماق القدم منذ نشوء الأدب في العصر الجاهلي، حيث كانت السمة الغالبة على الأدب آنذاك الوضوح نظراً، لأن تفكير العربي بعفويته يميل إلى الوضوح وينفر من الغموض، حيث كانت الحياة البدوية الساذجة لها أثرها في طبع فكر البدوي بالبساطة والوضوح، فجاء تبعاً لذلك أدبه بعيداً عن التعقيد قريباً إلى الوضوح نظراً لبساطة الحياة التي يعيشها في أحضان الطبيعة المكشوفة، مما قد يُعد سبباً يُفسر به صفاء فكر العربي ووضوحه بشكل عام، لكن وإن كان الوضوح هو السمة الغالبة في الشعر فقد تسرّب شيء من الغموض إلى الشعر في مرحلة من مراحل.

إذا الشعر العربي القديم لم يخل من الغموض وإنما كان قليلاً مقارنة بنسبة الوضوح فيه ولهذا لم يأخذ شكل الظاهرة البارزة، ومن هنا ذهب منظرو الأدب العربي إلى القول بأن: "الجاهلي انطباعي ذو تأثير واقعي يعتمد على الحسية ومن هنا تبلور المذهب النقدي الذي يرجح أن كفة الشعر الجاهلي تميل على الوضوح."¹

إلا أن هناك من يراها وليدة العصر العباسي نظراً لما طبعت عليه الحياة الفكرية والسياسية والثقافية والأدبية في العصر العباسي من الانفتاح والتحضر والاختلاط بثقافات أمم أخرى أدت إلى ظهور موجة الغموض عند بعض الشعراء.

ولعل سؤال أبي العميثل لأبي تمام يشف عن ظاهرة الغموض فقد سأله: لم تقول ما لا يفهم؟ فأجاب: لِمَ لا تفهم ما يُقال؟ ومن هذا المنطلق نسب أبو تمام إلى غموض

¹ مسعد العطوي: الغموض في الشعر العربي، ص 208، مجلة جامعة الإمام محمد، ع2، السعودية 1410هـ، ص208.

المعاني ودقتها نتيجة غوصه على المعاني مما يحوِّج المتلقي إلى الاستنباط والشرح والتدقيق¹.

نستخلص أن قضية الغموض -في الشعر العربي القديم - كانت طارئة فرضتها شروط حضارية وبيئية أدت إلى ظهور شعر جديد (محدث) واجه الرفض في حينه إلا أن مع مرور الزمن تعرف الناس على تلك الأساليب الشعرية الجديدة فألفوها فذاعت أشعار المحدثين وانتشرت وأصبحت بصمة واضحة في تاريخ الأدب العربي خاصة والأدب العالمي بصفة عامّة.

¹ الحسن بن بشر الآمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحثري، تر محمد محيي الدين، الناشر المكتبة العلمية، (د.ت)، بيروت، ص10-11.

المطلب الثاني: ظاهرة الغموض في الشعر الحديث

قضية الغموض في العصر الحديث تشبعت أكثر من قبل وإن دل تكوينها على تجذرها من الأصالة العربية، ولكن ظلال العصر والتأثر بالأدب الأجنبي أمدتها بالتكوينات الفكرية المختلفة¹.

حيث تأثر الشعراء العرب في العصر الحديث بمفاهيم الحداثة الغربية وأسسها وتبنيمهم لمقولاتها وصبغة أشعارهم استنادا إلى تلك المقولات، الأمر الذي أدى إلى تغير الشكل الشعري في مضمونه هو تغيير طال بنية النص الشعري: الإيقاع، الصورة، الرمز، الإيحاء.

هذا وقد وجدت مجموعة من الدراسات عن ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث إلا أن معظمها كان في مقالات منشورة في الدوريات أو مباحث ضمن كتب عن الشعر العربي الحديث، الأمر الذي حرمها إلى درجة ما من المعالجة الكاملة². وقد انقسم الغموض في العصر الحديث إلى قسمين: أحدهما متواصل مع القصيدة في العصور الأدبية وهذا يومض في البيت أو البيتين أو عدة أبيات من آليات القصيدة، إلى جانب الغموض في كيان القصيدة عامة، وثانيهما: الغموض المعاصر وليد الحضارة الحديثة المتجذرة من التواصل الثقافي

¹ مسعد بن عيد العطوي: الغموض في الشعر العربي، ص 186

² عبد العليم محمد إسماعيل علي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص 04

المطلب الثالث: ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر:

قضية الغموض في شعرنا المعاصر من القضايا التي علت مسرح الحوار والنقاش. وقد تجسدت في دواوين شعرية تحمل أنماطاً من الغموض حيث سار الغموض المعاصر عند المعاصرين في اتجاهين: أحدهما: ذلك الذي يجعله وسيلة فكرية وفنية. وثانيهما من يجعله غاية فنية.

فقد أثارت قضية الغموض في الشعر العربي وبالذات المعاصر منه جدلاً كبيراً وما زال الجدل قائماً في الساحة الثقافية والنقدية فوجد المؤيد لهذه الظاهرة والرافض لها والذي أخذ منزلة بين المنزلتين فلا هو الذي رفض الغموض ولا بالذي قبله مطلقاً دونما قيد، ووجود مثل هذه الظاهرة لا شك أثرى الساحة النقدية بقضية نقدية مهمة تمس أساس الكلام عامة والإبداعي خاصة لتقفنا في النهاية على (أن فصاحة اللفظ ليس في الغموض الذي تشعه والبلبله التي تثيرها، بل فصاحتها تكمن في حدود التعبير الصادق، وبث المعنى المقصود والإيحاء بفكرة واضحة)¹، لأن الأدب شعراً كان أم نثراً له وظيفة، ورسالة مناطة به يخاطب بها العقل والوجدان معاً من خلال المعنى الذي يحمله الكاتب شاعراً كان أم ناثراً لقراءه وإلا أصبح الأدب كالصحراء المقفرة الخالية من كل معالم الحياة بخلوها من المعنى، وهذا من ضمن ما نادى به بعض الشعراء المعاصرين.

وعنها تتفرع أشكال الغموض في الشعر المعاصر ونستطيع أن نحدد هذه الأشكال من خلال المظاهر التي تجلت فيها وهي:

¹ نجيب الكيلاني: آفاق الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1407هـ، ص 70

1- غموض الرمز:

لقد أدرك الشعراء العرب ما ينطوي عليه الرمز من شحنات إيحائية وما تثيره في نفس المتلقي من حالة شعورية تعبر عن العاطفة الإنسانية في أبهى صورها. وقد يكون الرمز كلمة أو صورة أو شخصية يحتوي على أكثر من دلالة.

الرمز أنواع منه الرمز الأسطوري والرمز الديني والرمز التاريخي والرمز الشعبي والرمز التراثي والرمز الطبيعي. وسنقف هنا عند الرمز الأسطوري.

الرمز الأسطوري: حيث تعد الأسطورة ظاهرة فنية رافقت الشعر المعاصر الذي أصبح حقلاً خصبا لها. فالأسطورة (الخرافة): «هي القصص الخيالية التي نسجت مخيالات الشعوب في العصر الأسطوري وتبرز فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حية مبتدعة الحكايات الدينية والقومية. وغيرها وقد جسدها الأدباء في الملامح والمآسي ومن ذلك ملحمة جلجامش والإلياذة والأوديسية ومأساة أوديب وسواها»¹.

ومن أمثلة الغموض الأسطوري في الشعر قول الشاعر أمل دنقل في قصيدة (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة):

أَسْأَلُ يَا زَرْقَاءَ...

عَنْ فَمِكِ الْيَاقُوتِ، عَنْ نَبْوَةِ الْعِذْرَاءِ

عَنْ سَاعِدِي الْمَقْطُوعِ... وَهُوَ مَا يَزَالُ مَمْسُكًا

بِالرَّايَةِ الْمُنْكَسَةِ

عَنْ صَوْرِ الْأَطْفَالِ فِي الْخُودَاتِ... مُلْقَاةً عَلَى الصَّخْرَاءِ

عَنْ جَارِي الَّذِي يَهُمُّ بَارْتِشَافِ الْمَاءِ...

¹ خليل موسى: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، مطبعة الجمهورية ط 1، دمشق، 1991، ص 108

فَيَنْقُبُ الرِّصَاصَ رَأْسَهُ... فِي لَحْظَةِ الْمَلَامَةِ

عَنِ الْفَمِّ الْمَحْشُوِّ بِالرِّمَالِ وَالدَّمَاءِ

أَسْأَلُ يَا زَرْقَاءَ...

عَنْ وَفَّقْتِي الْعَزَلَاءَ بَيْنَ السِّيفِ... وَالْجِدَارِ

عَنْ صَرَخَةِ الْمَرَاةِ بَيْنَ السَّبْيِ وَالْفِرَارِ؟

كَيْفَ حَمَلْتُ الْعَارَ؟

ثُمَّ مَشَيْتُ؟ دُونَ أَنْ أُقْتَلَ نَفْسِي؟ دُونَ أَنْ أَنْهَارَ؟¹

وزرقاء اليمامة شخصية أسطورية عربية، ترى الشخص من على مسيرة ثلاثة أيام، يُضْرَبُ به المثل في حدة النظر، أُنذرت قومها من العدو فلم صدقوها، إذ استتر العدو بأغصان الشجر، عندما وصلوا إلى قومها أبادوهم وبقأوا عيناها.

فهي من حكايات التاريخ الأسطوري التي تمتزج فيها الحقائق في تاريخ الإنسانية بالخوارق.

¹ أمل دنقل: الأعمال الكاملة، منشورات مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1987م، ص 159

2- الغموض اللفظي:

إن الغموض اللفظي بضربيه: الغموض اللفظي الدلالي، والغموض اللفظي التركيبي، يجعل المتلقي يواجه صعوبة في الوصول إلى مقاصد المبدعين، مما يجعل النص مفتوحاً على تأويلات مختلفة واحتمالات عديدة.

أ- ويقصد بالغموض اللفظي الدلالي " أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة، بإيحاء إليها أو لمحة تدل عليها "¹ بحيث يحمل اللفظ معنى مرتبطاً بتجربة معينة أو بحالة شعورية يريد الشاعر عنها. فمثلاً كلمة (شجرة) تحمل مدلولاً لغوياً معيناً، وهو ما قام على ساق من النبات. فقد يستخدم الشاعر لفظاً معيناً ويريدها معنى خاصاً مرتبطاً بحالة نفسية أو بتجربة معينة.

ومن أمثلة توظيف الغموض اللفظي الدلالي مثلاً استخدام الشاعر لفظاً (الشجرة) لدلالات أخرى غير الدلالة اللغوية يقول أدونيس:

أه كَمْ أَطَعَمْتُ عَيْنِي لَجُوعِ الشَّجَرَةِ
وَلِكَمْ سِرْتُ عَلَى أَهْدَابِي الْمُنْكَسِرَةِ
لِلْقَاءِ... لِعِنَاقِ وَثْنِي²

فالشجرة هنا تتخذ معنى دلالياً مرتبطاً ببدء الخليقة، وطرد بني البشر من الجنة، ففي المثال هذا فالمعنى اللغوي للغة لم ينتفح هنا. فاتبعت الدلالة لتشمل معنى مرتبطاً بشجرة معينة مر بها الإنسان عبر مرور البشرية.

وانصرف مدلول الشجرة إلى معنى آخر عند فدوى طوقان، حيث تقول:

¹ أحمد المعتوق: الشعر والغموض ولغة المجاز دراسة نقدية في لغة الشعر، مجلة جامعة القرى 16(28)، 2003م ص 986

² أدونيس: الآثار الكاملة، دار العودة، ج 1، بيروت، 1971م، ص 413

سَتَقُومُ الشَّجَرَةَ

سَتَقُومُ الشَّجَرَةَ وَالْأَغْصَانَ

سَتَنْتُمُو فِي الشَّمْسِ وَتَحْضُرُ

وَسَتُورِقُ ضَحَكَاتِ الشَّجَرَةِ¹

فالشجرة هنا الأمة العربية عريقة وجودها، ولهذا الوجود جذور ضاربة في أعماق التاريخ. كالشجرة الضاربة في أعماق الأرض. إن الغموض هنا لا ينشأ بما يحمله اللفظ من معنى جديد مغاير للمعنى المعجمي، بل ينشأ بسبب اختلاف مدلول اللفظ من قصيدة لأخرى وذلك يحتاج القارئ إلى تأمل وبعد نظر للوصول إلى مراد الشاعر.

¹ فدوى طوقان: ديوان فدوى طوقان، دار العودة، بيروت، 1978م، ص381.

ب- الغموض اللفظ التركيبي:

إن أي نص أدبي يركز في بنائه على مجموعة من العلاقات الدلالية التي تتلاحم في بناء منطقي محكم، وبين ثنايا هذا البناء قد نعثر على بني تركيبية تسمو بالنص وتحيله إلى معان متعددة، والشاعر بوصفه مبدعا عندما يصوغ من مجموعة من الألفاظ جملاً، وتراكيب لإيصال فكرة او تجربة فإنه يلجأ إلى ممارسة انزياحات في اللغة تدفع النص على قراءات متعددة، قد تجعل النص الواحد نصوصاً والمعنى الواحد معاني¹.

ومن امثلة هذا النوع من الغموض قول محمد أبو سنة:

أَدْخُلُ وَحَدِي فِي نِصْفِ الْقَمَرِ الْمُظْلَمِ

تَبْلُغَنِي فِي مَنْفَايَ رِسَالَةَ

يَبْعَثُهَا الصَّيْفُ الْقَادِمِ

يَتَسَاقَطُ مِنْهَا ثَلْجٌ أَسْوَدٌ²

يقوم الشاعر هنا بتوظيف جديد، حيث أن الصفات التي يمكن أن يمنحها المعجم المألوف للثلج ربما تكون: البياض، النقاء، البرودة.... لكن الشاعر أعطى الثلج صفة جديدة حيث وصفه بالسواد، وهذا الأمر يصبح أكثر تعقيدا حين تعرف أن هذا الثلج يتساقط من رسالة، وأن هذه الرسالة يبعثها الصيف القادم. بما يوحيه من دفء، هذا المزيج من التناقضات يوحي بحالة نفسية خاصة يمتزج فيها الضياء بالظلمة، وهذا بهدف خلق تأثيرات معنية لدى المتلقي.

¹ قرى مجيد: مسار الرمز في تطوره في الشعر الجزائري الحديث، أطروحة دكتوراه جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010م، ص14-16

² أبو سنة محمد: ديوان أجراس المساء، الهيئة العامة للكتاب، ط1، 1975، م، ص 4

3- تعددية المراجع:

وهو من أكثر أنواع الغموض إرباكا للقارئ، واستثارةً لذهنه، لكونه يتعلق بالتشنت الدلالي الناتج عن عدم معرفة المرجع. حيث يلاحظ القارئ للشعر العربي الحديث عدد من الظواهر التي لها دور في غموض الشعر وهذا النوع من الغموض جاء على أنماط متعددة واستعمالات مختلفة ويشمل عدة أمور مثل إرجاع الضمير على مجهول لم يسبق تحديده. ومدلول اسم (أل) العهدية.

أ- إرجاع الضمير على مجهول لم يسبق تحديده:

إن الضمائر على اختلافها كما تذكر كتب النحو لا تخلو من إبهام وغموض سواء أكانت ضمائر متصلة أم منفصلة أم مستترة. ومن أمثلة ذلك:

يجهل أن زين السيوف بالأشلاء

يجهل كيف تبرق الأنياب

يأتون في نهر من الرؤوس والدماء

ويصعدون الحائط القصير

وهو وراء الباب¹

فالشاعر قد استعمل ضمائر مختلفة الغائب في (يجهل) الواو في (يأتون) و (يصعدون) والغائب في (وهو). لكنه لم يوضح على من تعود تلك الضمائر ولم يذكر أي قرينة تدلنا على أصحابها. وبذلك أوقع القارئ في حيرة وغموض.

¹ أدونيس: الآثار الكاملة، ص 99.

ب- (أل) العهدية:

وهي على قسمين:

القسم الأول: ان تذكر النكرة ف الكلام مرتين بلفظٍ واحد، تكون في الأولى من (أل) العهدية، وفي الثانية مقرونة بها، فهي ترتبط بين نكرتين، وتحدد المراد من الثانية، ومثال ذلك قول عبد الوهاب البياتي:

يبني حولي سور

يعلو السور ويعلو ...¹

القسم الثاني: قد تقترن (أل) العهدية بلفظ نكرة، لم يذكر في الجملة كقوله عز وجل: (إذ هما في الغار)² ، فالإشارة هنا إلى غار معهود للسامع. إن مثل هذه الحالات وغيرها تُحدِث غموضاً ف مدلولات الكلمات، ولا غرابة من ان تختلف التفسيرات عند مناقشتها للنصوص التي وردت فيها تلك الكلمات، كما أنها قد تساهم في إبقاء ذهن السامع يقظاً.

¹ البياتي: ديوان قمر شيراز الهيئة المصرية، د ط، القاهرة، 1984م، ص 24.

² سورة التوبة الآية 40.

4- استحالة الصورة:

الصورة أحد المكونات الأساسية التي تشكل القصيدة العربية، لا غنى عنها في الشعر لا قديماً ولا حديثاً. فبواسطة الصورة يشكل الشاعر انفعالاته، وأفكاره وخواطره في شكل محسوس، وبواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود والعلاقات الخفية بين عناصره.

ويؤكد عز الدين اسماعيل مفهوم الصورة حيث يقول عنها: "تركيبية عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الواقع¹."

ومن أمثلة توظيف الصورة الشعرية في الشعر العربي المعاصر قصيدة (زيارة الموتى) لصلاح عبد الصبور،

يعتمد في الصورة الشعرية على تحريك مجموعة من الأفعال والأسماء في دلالتها وعلاقتها مع بعضها البعض للتعبير عن موقعه الانفعالي إذ يقول:

زرنا موتانا في يوم العيد.

وقرأنا فاتحة القرآن،

وللمنا أهداب الذكرى.

وبسطناها في حضن المقبرة الريفية.

في هذه الصورة نجد الشاعر قد اعتمد على عدد من الأفعال في صيغ الماضي والحالي، والنسبة الغالبة هي للفعل الماضي، وهذا ما يعطي الإحساس الأكبر بالزمن الماضي وإحساس الشاعر بثنائية الوجود الأزلية.

¹ سعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية وطاقتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 2004م، ص

أما الصورة الشعرية عند ادونيس فقد سيطر عليها الغموض والإبهام والتناقض إذ يقول:

مع ذلك نبدأ الصفحة التالية

بحبر مسام وكلماتها

ونلهو في ممراتها المقنعة

فجأة

تجيء الحمم، توحى الصاعقة¹

فالصورة الشعرية الداخلية في الشعر إذا، صورة غامضة وذلك لما تحمله من دلالات انفعالية ذاتية.

¹ المرجع السابق ص 139

المبحث الثاني: موقف النقاد من ظاهرة الغموض

برزت ظاهرة الغموض في الشعر العربي وأثارت الكثير من الجدل وقسمت النقاد بين رافض لهذا الغموض ومستهجن له، وبين مستحسن له. وأوضح كل من الفريقين مبرراته في موقفه في موقفه النقدي تجاه الغموض في الشعر.

وقد بنى أصحاب الفريق الأول نظرتهم على أن غاية كل عمل أدبي الفهم والإفهام، فيما استحسن الفريق الثاني الشعر الذي " لا يعطيك غرضه إلا بعد ماطلة". وأوضح كل من الفريقين مبرراته في موقفه النقدي تجاه الغموض في الشعر.

نظرية الفريق الأول مبنية على أن مدار الأمر والغاية من كل عمل أدبي هو الوضوح، مما يجب على الشاعر توخي الإبانة والإيضاح، واجتناب الغموض والتعقيد.

حيث دعا بشر بن المعتمر (210هـ) في صحيفته المشهورة، إلى الكشف والإيضاح وتجنب التوعر والتعقيد توخياً لإحراز المنفعة لخاصة الناس وعامةهم.¹

وكان الجاحظ (255هـ) أشدَّ إلحاحاً على هذه المسألة حين سمي كتابه: " البيان والتبيين"²، حيث يرى أن "مدار الأمر إنما هو الفهم والإفهام، فأى شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان. بل "كلمًا كانت أوضح وأفصح كانت الإشارة أبينَ وأنورَ"، كانت نفع وأنجع³

كما يعد الآمدي (ت 370هـ) من أوائل النقاد العرب القدماء الذين استخدموا مصطلح الغموض في كتابه الموازنة بين أبي تمام والبحتري، حيث وصف شعر أبي تمام بالغموض والاستغلاق في المعاني والصور مقابل وصفه لشعر البحتري الذي يتسم

¹ الجاحظ أبو عثمان: البيان والتبيين، حقيقه و شرحه حسن السندوبي، دار المعارف، تونس، ج1، ص127

² مرجع نفسه ص 78

³ مرجع نفسه ص 71

بوضوح المعنى وقربه. يقول الآمدي: "فإن كنت... ممن يفضل سهل الكلام وقريبه، ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحتري أشعر عندك ضرورة. وإن كنت تميل إلى الصنعة، والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة، ولا تلوي على غير ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة"¹. ويقول كذلك بهذا الخصوص ناسباً أبا تمام إلى النزعة الفلسفية والتعقيد والغموض: "وذلك كمن فضل البحتري، ونسبه إلى حلاوة اللفظ، وحسن التخلص ووضع الكلام في مواضعه، وصحة العبارة، وقرب المآتي، وانكشاف المعاني، وهم الكتاب والأعراب والشعراء المطبوعون وأهل البلاغة، ومثل من فضل أبا تمام، ونسبه إلى غموض المعاني ودقتها، وكثرة ما يورد، مما يحتاج إلى استنباط وشرح واستخراج، وهؤلاء أهل المعاني والشعراء أصحاب الصنعة ومن يميل إلى التدقيق وفلسفي الكلام"².

ويأتي بعد الآمدي من النقاد الذين تبنا مبدأ الوضوح في الشعر أبو هلال العسكري (395هـ) الذي نعى الشعر والشعراء وما وقعوا فيه من غموض وإبهام، صائباً آراء بأسلوب علمي تعليمي، عبرَ جملةً من التساؤلات مشغوفة بأجوبة حرص على أن يقرنها بالشرح والتعليل، كما يأتي السؤال: «كيف يكون المعنى ظاهراً ومكشوفاً وقريباً معروفاً؟ فيأتي الجواب: التقرب من المعنى البعيد، هو أن يعتمد إلى المعنى اللطيف يكشفه وينفي الشواغل عنه فيفهمه السامع من غير فكر فيه"³، ثم نراه يقيم مقارنة بين

¹ الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المسيرة، بيروت (مصورة عن نسخة صادرة سنة 1944)، ص 11.

² المصدر نفسه، ص 10.

³ أبو القاسم الحسن بن بشير، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، ج 1، مصر، 1961م، ص 401.

الوضوح والغموض "، معتبرا الأول مقياساً للجودة الفنية، أما الثاني فليس سوى دليل على العجز والقصور

وقد حصر ابن سنان الأسباب التي من أجلها يغمض الكلام في ستة أقسام: اثتان منها يختصان باللفظ المفرد واثتان يختصان بالدلالة المركبة واثتان يختصان بالمعنى وأما اللذان يختصان باللفظ المفرد فهما:

1- أن تكون الكلمة غريبة.

2- أن تكون الكلمة من الأسماء المشتركة كالصدي الذي يدل على العطش والطائر والصوت الحادث في بعض الأجسام.

وأما اللذان يختصان بالألفاظ المركبة فهما:

1- شدة الإيجاز كما في بعض الكلام المنسوب إلى أبقراط في الطب.

2- انعلاق النظم "كأبيات المعاني في بيت أبي الطيب وغيره.

وأما اللذان يختصمان بالمعنى فهما.

1- أن يكون المعنى في نفسه دقيقاً.

2- أن يحتاج في فهم المعنى إلى مقدمات إذا تصورت بنى ذلك المعنى عليها، فإن لم تكن تلك المقدمات مفهومة للمخاطب تَعَدَّرَ عليه فَهْمُ المعنى¹.

¹ ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص 213

أما الفريق الثاني فإنه استحسن الشعر الغامض، ودعا إليه فالغموض عندهم صفة تلازم الإبداع الفني الأصيل

حيث يُعد إبراهيم الصَّابِي " من أبرز النقاد الذين دافعوا عن الغموض في الشعر باعتباره سمة شعرية لا يفارق بها الكلام النثري فقد ذهب الصَّابِي إلى أن أسلوب الشعر يقوم على طريقة تُغَيِّر أسلوب النثر ف الحسن في الشعر يكون في غموضه بينما الحسن في النثر يكون في وضوحه. يقول الصَّابِي: " إن طريق الإحسان في منثور الكلام يُخالف طريق الإحسان في منظومه لأن أفخر المرسل هو ما وضح معناه فأعطاك غرضه في أول وهلة ما تضمنته ألفاظه وافخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلا بعد ملاحظة منه¹.

ونجد ابن طباطبا يُشير إلى الغموض في الشعر واعتبره من أهم ملامح الجودة فيه، وقال بأنه يأتي في: " تعريض خفي يكون خفائه أبلغ في معناه التصريح الظاهر"². فإن ابن طباطبا هنا يعلن بأن التلميح أبلغ من التصريح، فهذا التستر والتخفي هو ما يدفع بالقارئ إلى التشوق للكشف عن المعنى الهارب من القصيدة، ويستعد لرحلة الكشف عن المجهول.

وقد لخص أدونيس موقفه المؤيد من الغموض عندما سئل ان كان يحب الغموض فأجاب بقوله: " نعم، ولكن بالمعنى الشعري الخالص. أي المعنى الذي يناقض الألغاز والتعمية والاحاجي. فالقصيدة العظيمة لا تكون حاضرة أمامك كالرغيف أو كأس الماء وهي ليست شيئاً مسطحاً تراه وتلمسه وتحيط به دفعة واحدة ... انها عالم ذو أبعاد، عالم متموج متداخل كثيف بشفافيته، تعيش فيها وتعجز عن القبض

¹ عبد العليم محمد إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، ص16

² عبد العزيز القالح: أزمة القصيدة العربية - مشروع تساؤل دار الآداب، بيروت، ط1، 1985م ص 23

عليها. تقودك في سديم من المشاعر والاحاسيس، سديم يستقل بنظامه الخاص. تغمرك، وحين تهم ان تحضنها تقلت من بين ذراعيك كالموج"¹.

ويرى الدكتور خليل موسى أن "للمغوض في الشعر العربي المعاصر جماليات، وبخاصة بعد ان كان القارئ منفعلا بالنص صار فاعلا وتحول النص ذاته الى وسيلة اختبار نفسية وهذا يعني ان الشاعر يحصن نصه والقارئ يحتاج الى ان يبذل جهودا مضاعفة للوصول الى غرضه"².

ونجد أيضاً صاحب الفكر الثاقب عبد القاهر الجرجاني (471هـ) ينظر لقضية الغموض في الشعر بعين الاعتدال فقد استحسّن الغموض في الشعر وليس بأي غموض، بل ذالكم الغموض المبني على التعقيد الفني الذي ينم عن قدرة فنية فذة، فرأى أن وضوح المعنى لا يتعارض مع المعنى اللطيف الذي يتوصل إليه بشيء من التفكير فيؤسس الجرجاني لفكرته هذه ليصل إلى ما مفاده أن الصورة لا بد أن تتميز بشيء من الغموض من خلال تباعد أطرافها مع كون هذا التباعد مقبولاً عقلاً ولذلك فعبد القاهر يشبه هذا النوع من الغموض في الصورة والغوص على معناه بالجوهرة النفيسة داخل الصدفة فلا يحصل عليها إلا ببذل الجهد لشق هذه الصدفة فيبعث الطلب الممزوج بالمشقة في النفس فرحاً وأنساً إذا ما تحصل المطلوب ف(من المركز في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى

¹ أدونيس: زمن الشعر: دار العودة، بيروت، ط3، 1983م، ص158-159

² خليل موسى: الغموض في الشعر العربي المعاصر وجماليات القراءة والتلقي، مجلة جامعة دمشق -المجلد 15-العدد الأول

وبالمزية أولى، فكان موقعه في النفس أجل وألطف وكانت به أضنّ وأشغف¹.
 الناقد عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد (ت656هـ) ، يُعتبر ممن استحسنوا
 صراحة الغموض في الشعر ،حيث أوضح في كتابه " الفلك الدائر في المثل السائر "
 ذلك الموقف في حديثه عن خصائص اللغة الشعرية و أساليب صناعتها ،مؤكدًا،
 كغير من النقاد الذين سبق عرض آرائهم ، أنّ دقّة هذه الصناعة و إتقانها هي التي
 تمنح الشعر خاصيّة فنيّة و فكريّة في آن واحد ،فيقول : " كلما كانت معاني الكلام
 أكثر، و مدلولات ألفاظه أتمّ كان أحسن ، و لهذا قيل :خير الكلام ما قلّ و دلّ ،
 فإنّ كان أصل الحسن معلولاً لأصل الدلالة ، و حينئذ يتمّ إشباع الجملة .لأنّ
 المعاني إذا كثرت ، و كانت الألفاظ تفي بالتعبير عنها أحتيج بالضرورة إلى أن يكون
 الشعر يتضمّن ضرباً من الإشارة ، و أنواعاً من الإيماءات ، و التنبهات فكان فيه
 غموض "2.

وفي موضع آخر يؤكد أن ما يقصده من الغموض في الشعر، هو ما يكون
 إدراكه عن طريق التفكير والتأمل المؤدي إلى استحسان المعنى، وليس الغموض
 المستغلق على الافهام: "ولسنا نعني بالغموض أن يكون كأشكال إقليدس، والمجسطي،
 والكلام في الجزء، بل أن يكون بحيث إذا ورد على الأذهان بلغت منه معاني غير
 مبتدلة، وحكماً غير مطروقة "3. والملاحظ في العبارة السابقة أنها توضح لنا المغزى

¹ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تر محمود شاكر، الناشر مطبعة المدني، ط1، 1412هـ، ص132.

² عز الدين بن أبي الحديد: الفلك الدائر على المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي بطانة، مكتبة نهضة مصر، (د.ت)،
 ص304-305، كذلك أنظر دفاع ابن أبي الحديد عن الغموض في دراسة الهدلق موقف حازم القرطجاني من قضية الغموض في
 الشعر.

³ المرجع نفسه ص 305

الكائن في الغموض، كما أنها تفرق بين الغموض الفني وبين التعقيد والتعمية، التي لا تقدم شيئاً جديداً.

الفصل الثالث

المبحث الأول: مظاهر الغموض في الشعر العربي المعاصر

المظهر الأول: غموض الرمز:

الرمزية أحد الأبعاد الشعرية عند بدر شاكر السياب حيث استطاع أن يُخرج الشعر العربي من جموده المتوارث ويحرره، فيصبح الشعر العربي المعاصر بذلك مهياً لقبول التقنيات الأدبية الجديدة.

فقد كان السياب منتماً للمدرسة الرمزية بسبب اطلاعه على الأدب الإنجليزي، فقد انعكست ثقافته وظروفه على إنتاجه الشعري، ونجده هنا في قصيدة أنشودة المطر قد لجأ إلى الرمز.

فالرمز يطالعنا في عنوان القصيدة أنشودة المطر رمز المطر الذي بات مألوفاً في شعر السياب، لاسيما في ديوانه "أنشودة المطر"، إلا أنه رمز غير ثابت ومتعدد ومتجدد يغيّر الشاعر دلالاته كيفما يشاء، إذ أنه غالباً ما يُمثل الحياة فهو أساس من أسس الحياة إنه رمز الخير والبركة ورمز الخصب والعطاء وهو رمز الثروة ورمزاً للشر والفساد، فهو لا يعني بالمطر إلا بوصفه رمزاً ذا أصول أسطورية قديمة، حاول السياب الإفادة من رمزيته حين جعلها تؤدي أغراضاً متعددة¹.

أسطورة عشتار وهي إله الخصب والتي تعتبر رمزاً لإعادة الحياة إلى الأرض، فالشاعر يستخدم هذه الإله أو بعض أوصافها رمزاً لإعادة الخصب والحياة في بلاده فهو لم يستخدم في هذه الأبيات مباشرة لكن يشير إلى صفات تختص بها.

فإن الشاعر سرعان ما يقطع علينا تلك الجولة في عالم الرموز، لينقلنا إلى رموز جديدة مثل: عيناك غابتا نخيل: فالنخلة ترمز للأرض ويقصد الشاعر وطنه العراق،

¹ جاسم حسين السلطان الخالدي: الخطاب النقدي حول السياب، دار الثقافة العامة، بغداد، 2007م، ص145

تقول ريتا عوض: «يفتح السياب أنشودة المطر بامرأة لا يسميها لكنه يعين هويتها حين يجعل عينيها غابتين فإذا هي الأرض بشكل عام، وأرض العراق بشكل خاص، لأن عينيها غابتا نخيل، وهو نوع من الشجر الغالب في العراق والذي يغدو وبالتالي رمزاً له»¹.

السماء فهو رمز الحرية، الأطفال فهو رمز المستقبل، الأم رمز للوطن أي العراق وغيرها من الرموز.

هكذا يجد الشاعر نفسه أمام حشد هائل من الرموز، هو يشعر بعدم القدرة على التقاط الأنفاس والإحاطة بها واستيعابها، دون العودة لمراجع تعيين على إدراك تلك الرموز وبالتالي على إدراك ما يهدف إليه الشاعر، مما أتعب ذهن القارئ في الدخول في أعماق الشاعر بهدف التعرف على ما يقصده بتلك الرموز فقد أدى إكثار الرمز في القصيدة إلى الغموض

¹ ريتا عوض، أسطورة الموت والانبعاثات في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1974م، ص103.

الظهر الثاني:

أ- الغموض اللفظي الدلالي:

ونعني به انصراف اللفظ إلى معنى مرتبط بتجربة معينة، أو بحالة نفسية واعية أو لا واعية، ليس منفصلاً على أطر الدلالة اللغوية.

ونلاحظ في القصيدة لفظة المطر حيث استخدمها الشاعر لدلالات أخرى غير الدلالة اللغوية مما ساهم في تكثيف التجربة الجمالية للشاعر فالمطر دلالة على ظاهرة طبيعية، كقول الشاعر:

كأن أقواس السحاب تشرب الغيوم¹.

ومصدر حزن قوله: أتعلمين أي حزن يبعث المطر

المطر أمل الإنسان وابتسامة له: في كل قطرة مطر²

فهي ابتسامة في انتظار مبسم جديد³

دلالات مقارنة للفظة المطر منها النهر، كقوله: وترقص الأضواء كالأقمار في نهر⁴

كما اعتمد السياب على مجموعة من الألفاظ التي تنتمي إلى حقول دلالية تدل

على حالته الفكرية والنفسية نذكر منها:

الألفاظ الدالة على الزمن: ساعة السحر - المساء - الشتاء - الخريف - عام - الشروق - الغد.

الألفاظ الدالة على الطبيعة: غابتا نخيل - القمر - النهر - النجوم - العصافير - الشجر -

الرعود - السهول - الجبال - النخيل - المطر.

¹ ديوان بدر شاكر السياب: دار العودة، المجلد الثاني، بيروت - لبنان، 2016م، ص121.

² المرجع نفسه ص122

³ المرجع نفسه ص124

⁴ المرجع نفسه ص121

الألفاظ الدالة على الحزن: أسى شفيف-الموت-رعشة البكاء-الغيوم-دموع-الضياع-
تتن

ب-الغموض اللفظي التركيبي:

حفل هذا النص الشعري بمجموعة من الألفاظ، فتضفي عليه الغموض والإبهام ويوصل الشاعر بهما مراده إلى القارئ بصورة غير مباشرة، مما يجعله -بلا شك- منفتحا على قراءات متعددة. حيث استطاع الشاعر هنا أن يخلق انزياحا دلالياً في غاية الروعة في قوله

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَخِيلِ سَاعَةِ السَّحَرِ،
أَوْ شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنَائِي عَنْهُمَا الْقَمَرُ.
عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقُ الْكُرُومُ¹

حيث جعل الشاعر العينان غابتا نخيل حيث جاءت في هذا السياق على نحو مغاير خاصة مع إضافة دلالة السحر، وكذلك الشرفتان حين ظهرتتا على غير ما هما عليه بإطلاق صفة ابتعاد ضوء القمر عنهما. كما جعل العينان تبسمان وتورق الكروم؟ فصعوبة تركيب الألفاظ والجمل أنقل ذهن المتلقي وعدم استيعابه لها فما علاقة العينان بغابتا نخيل وما الذي يجعل العينان تبسمان فيورق الكروم. فالتركيب المتداخلة أخلت بالنص بعض الشيء مما يولد لدى المتلقي النفور منه.

¹ المرجع السابق ص121.

المظهر الثالث: تعددية المراجع

أ- إرجاع الضمير على مجهول لم يسبق تحديده :

في كثير من نماذج الشعر، يقف الشاعر عاجزاً عن إرجاع الضمير في الجملة علة مرجع معين، وذلك لعجم وجود قرينة محددة في النص أو في الجملة تُعينه على تحديد المرجع، يقول السياب

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر¹

فعند محاولة إرجاع الضمير المتصل "الكاف" على مرجع معين تنشأ إشكالية ليس من السهل حلها وذلك لعدم وجود قرينة تعين القارئ على ذلك. وعلى عدم معرفة على من يعود الضمير أيعود على عيني محبوبته أم أمه أم بلده العراق وكلها مراجع محتملة.

فلم يُوضح الشاعر على من يعود الضمير ولم يذكر أي قرينة تدلنا على أصحابها.

ب-مدلول "أل العهدية":

نلاحظ في القصيدة مدلول أل العهدية القسم الأول كما ذكرنا مسبقاً. أي أن تذكر النكرة في الكلام مرتين تكون في الأولى مجردة من أل العهدية و مقرونة بها في الثانية. فهي تربط بين النكرتين. وتحدد المراد من الثانية، و ذلك بأن تحصره فيما دلت عليه النكرة الأولى كقوله :

مطر

أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟²

¹ ديوان بدر شاكر السياب: دار العودة، المجلد الثاني، بيروت - لبنان، 2016م، ص 121

² المرجع السابق، ص 122

فكلمة مطر ذكرت مرتين، بقيت الأولى على تنكيرها وقرنت الثانية بأل العهدية التي ربطت بين النكرتين ربطاً معنوياً.

المظهر الرابع: استحالة الصورة

إن الصورة الشعرية باختصار كما قال الشاعر الأمريكي (أزرا باوند): "تلك التي تقدم تركيبية عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن"¹

فليس بمقدور الشاعر خلق صور اعتماداً على اللغة، وبمعزل عن العناصر البلاغية، ففي كلّ الأحوال لا غنى للشاعر عن المجاز، وفي المقابل لا تقف الصورة الشعرية عند حدّ التشبيه والمجاز، بل إلى الصورة الذهنية، والصورة باعتبارها رمز.

عمد بدر شاكر السياب في قصيدته أنشودة المطر إلى حشد سيل من الصور التي تؤلف عالماً باطنياً يكتنفه الغموض، فقلما مرّت فقرة منها أو دفقة دون حشد من الصور الجميلة، وتراوحت ما بين الاستعارات والتشبيهات والمجاز. من الإستعارات

عيناك غابتا نخيل: استعارة تصريحية؛ لأنّ الشاعر صرّح بالمشبه به، وكذلك شرفتان عيناك حين تبسمان: استعارة مكنية، فقد شبه العين بالإنسان الذي يبتسم، حيث استخدم تبادل الحواس وجعل العين تبتسم وليس الابتسام من خواصها.

ومن التشبيه قد جاء أغلبه بالأداة وكان بالكاف وكان

، كأنما تتبض في غوريهما النجوم كالأقمار في نهر، كالبحر سرح اليدين فوقه السماء، كنشوة الطفل إذا خاف من القمر.

كأنّ طفلاً بات يهذي قبل أن ينام ، كأنّ صياداً حزيناً يجمع الشباك ، وهذا الأخير هو تشبيه تمثيلي ؛ لأنّه شبه صورة الطفل الذي فقد أمّه بصورة الصياد الذي عاد دون صيد، بلا انتهاء-كالدّم المراق، كالجياح، كالحب، كالأطفال كالموتى هو المطر .

¹ محمد راضي جعفر: الاغتراب في الشعر العراقي، ، اتحاد الكُتّاب العرب، 1999م، ص 100

ومن المجاز : وقد غلب على شعر السياب مثل قوله :

-يا واهب المحار ، وعلاقته المكانية ، فالخليج هو المكان الذي يعيش فيه محار اللؤلؤ .

-يا واهب الردى ، علاقته المكانية أيضاً ، فأعماق الخليج هو المكان الذي يلاقي فيه الغطاس حتفه حينما يغطس بحثاً عن اللؤلؤ .

- ظلّ يشرب الردى ، وعلاقته السببية ، فالغريق يموت بسبب شربه للماء ، ومن نفس العلاقة : سيعشب العراق بالمطر .

- ويكثر الغلال فيه موسم الحصاد ، وعلاقته الزمانية ؛ لأنّ موسم الحصاد هو وقت جمع الغلال ونثرها على البيادر في القرى .

الملاحق

السيرة الذاتية لبدر شاكر السياب

بدر شاكر السياب: (1926م-1964م)¹

أحد رواد الشعر الحر الذين أسهموا في بلورة مواقفها الفكرية وقيمها الجمالية، ولد في قرية "جيكور"، في 25 كانون الأول (ديسمبر) عام 1926م، بالقرب من البصرة بالعراق، أكمل السياب دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمدينة البصرة، وانتقل إلى بغداد عام 1943م، حيث التحق بدار المعلمين العالية، فدرس الأدب العربي بها لمدة عامين، ثم تحول عنه إلى دراسة الأدب الإنجليزي.

ولقد أبعد السياب عن دار المعلمين لفترة؛ بسبب انتمائه السياسي للحزب الشيوعي العراقي، عقب إضراب وقع في دار المعلمين، اشترك فيه السياب أواخر عام 1945م. ومن المؤكد أن فقر السياب كان أحد العوامل التي أدت إلى زيادة إحساسه بالتفاوت الطبقي الشديد، منتهيا به الأمر إلى التوقف -قسرا- عن الدراسة لسنة دراسية. إلا أنه عاد إلى دار المعلمين وأكمل دراسته بها حتى تخرج سنة 1948م. واشتغل بالتدريس حتى فصل عنه.

انتهى به الأمر إلى الإصابة بمرض قاتل، ظل الشاعر يعالج منه في مستشفيات العراق وبيروت ولندن والعراق والكويت. وعانى السياب طوال فترة مرضه الطويلة معاناة شديدة، جعلته يتذبذب في بعض مواقفه ويضطر إلى التنازل عن بعض مبادئه، مقابل نفقات العلاج الباهظة.

قد وافته المنية في المستشفى الأميري بالكويت، في الخميس الموافق 24-12-

1964م

¹ جابر عصفور: في محبة الشعر، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2009م، ص 172-173.

مؤلفات بدر شاكر الشياب:

رحل بدر شاكر الشياب مخلفا وراءه نتاجا شعريا عزيزاً، يفوق من الكم والكيف ما

أعطاه أي من معاصريه ذاتها. فلبدر:

1-أزهار ذابطة صدر سنة 1948م.

2-أساطير صدر سنة 1950م.

3-المومس العمياء صدر سنة 1954م.

4-الأسلحة والأطفال صدر سنة 1955م.

5-أنشودة المطر صدر سنة 1960م.

6-المعبد الغريق صدر سنة 1962م.

7-منزل الأفتان صدر سنة 1963م.

8-شناشيل ابنة الجلي صدر سنة 1964م.

9-إقبال صدر سنة 1965م.

10-قيتارة الريح صدر سنة 1974م.

قصيدة أنشودة المطر للسياح:

عَيْنَاكَ غَابَتَا نَخِيلِ سَاعَةِ السَّحَرِ،
 أَوْ شُرْفَتَانِ رَاحَ يَنَآىَ عَنْهُمَا الْقَمَرُ.
 عَيْنَاكَ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقُ الْكُرُومُ
 وَتَرْقُصُ الْأَضْوَاءُ... كَالْأَقْمَارِ فِي نَهْرٍ
 يَرْجُهُ الْمَجْدَافُ وَهَنَا سَاعَةَ السَّحَرِ
 كَأَنَّمَا تَنْبُضُ فِي غَوْرِيهِمَا، النُّجُومُ ...
 وَتَعْرِقَانِ فِي ضَبَابٍ مِنْ أَسَى شَفِيفٍ
 كَالْبَحْرِ سَرَّحَ الْيَدَيْنِ فَوْقَهُ الْمَسَاءُ،
 دِفْءُ الشِّتَاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الْخَرِيفِ،
 وَالْمَوْتُ، وَالْمِيلَادُ، وَالظَّلَامُ، وَالضِّيَاءُ؛
 فَتَسْتَقْبِقُ مِلءَ رُوحِي، رَعِشَةُ الْبُكَاءِ
 كَنَشْوَةِ الْوَلَدِ إِذَا خَافَ مِنَ الْقَمَرِ!
 كَأَنَّ أَقْوَامَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الْغَيْوَمَ
 وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَدُوبُ فِي الْمَطَرِ ...
 وَكَرَكَرَ الْأَطْفَالُ فِي عَرَائِشِ الْكُرُومِ،

وَدَغْدَغَتْ صَمْتِ الْعَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَرِ

أُنشُودَةُ الْمَطَرِ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

تَتَأَبَّ الْمَسَاءُ، وَالغُيُومُ مَا تَزَالُ

تَسِيحُ مَا تَسِيحُ مِنْ دُمُوعِهَا النَّقْلُ.

كَأَنَّ طِفْلاً بَاتَ يَهْذِي قَبْلَ أَنْ يَنَامَ:

بِأَنَّ أُمَّهُ -التي أَفَاقَ مِنْذُ عَامٍ

فَلَمْ يَجِدْهَا، ثُمَّ حِينَ لَجَّ فِي السُّؤَالِ

قَالُوا لَهُ: " بَعْدَ عَدِّ تَعُودٍ . . ." -

لَا بَدَّ أَنْ تَعُودَ

وَإِنْ تَهَامَسَ الرَّفَاقُ أَنَّهَا هُنَاكَ

فِي جَانِبِ التَّلِّ تَنَامُ نَوْمَةَ اللُّهُودِ

تَسْفُ مِنْ نُرَابِهَا وَتَشْرَبُ الْمَطَرَ؛

كَأَنَّ صَيَّادًا حَزِينًا يَجْمَعُ الشُّبَّكَ

وَيَنْثُرُ الْغِنَاءَ حَيْثُ يَأْفُلُ الْقَمَرُ .

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ الْمَطَرُ؟

وَكَيْفَ تَنْشَجُ الْمَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَرَ؟

وَكَيْفَ يَشْعُرُ الْوَحِيدُ فِيهِ بِالضِّيَاعِ؟

بِلا انْتِهَاءٍ - كَالدَّمِ الْمُرَاقِ، كَالْجِيَاعِ،

كَالْحُبِّ، كَالْأَطْفَالِ، كَالْمَوْتَى - هُوَ الْمَطَرُ!

وَمُفْلَتَاكَ بِي تُطِيفَانِ مَعَ الْمَطَرِ

وَعَبْرَ أَمْوَاجِ الْخَلِيجِ تَمْسَحُ الْبُرُوقُ

سَوَاحِلَ الْعِرَاقِ بِالنُّجُومِ وَالْمَحَارِ،

كَأَنَّهَا تَهْمُ بِالشَّرُوقِ

فَيَسْحَبُ اللَّيْلُ عَلَيْهَا مِنْ دَمٍ دِتَارًا .

أَصِيحُ بِالْخَلِيجِ: " يَا خَلِيجُ

يَا وَاهَبَ اللَّوْلُؤَ، وَالْمَحَارَ، وَالرَدَى! "

فِيرْجِعْ الصَّدَى

كأنَّه النشيجُ:

" يَا خَلِيْجُ

يَا وَاهِبَ المَحَارِ وَالرَّدىِ ... "

أَكَادُ أَسْمَعُ العِرَاقَ يذْخِرُ الرَعوْدُ

ويخزن البروق في السهول والجبال،

حتى إذا ما فَضَّ عنها ختمها الرِّجالُ

لم تترك الرياحُ من ثمودُ

في الوادِ من أثْر.

أَكَادُ أَسْمَعُ النخيلِ يشربُ المطر

وأسمع القرى تئنُّ، والمهاجرين

يُصَارِعُونَ بالمجاديف وبالقُلُوعِ،

عَوَاصِفَ الخليجِ، والرُّعُودَ، منشدين:

" مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

وفي العِرَاقِ جُوعٌ

وينثر الغلالَ فيه مَوسِمُ الحِصادِ

لتشبعَ الغِزبانَ والجرادَ

وتطحنَ الشَّوانَ والحَجَرَ

رِحَى تَدُورُ في الحقولِ ... حولها بَشَرٌ

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

وَكَمْ ذَرَفْنَا لَيْلَةَ الرَّحِيلِ، مِنْ دُمُوعِ

نُحْمِ اعْتَلَّانَا - خَوْفَ أَنْ نُلامَ - بِالمَطَرِ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

وَمُنْذُ أَنْ كُنَّا صِغاراً، كَانَتِ السَّمَاءُ

تَغِيْمُ في الشِّتَاءِ

وَيَهْطُلُ المَطَرُ،

وَكُلَّ عَامٍ - حِينَ يُعْشَبُ النَّرى - نَجُوعُ

مَا مَرَّ عَامٌ وَالعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعٌ.

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

فِي كُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَطَرِ

حَمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ مِنْ أَجْنَةِ الزَّهْرِ.

وَكُلُّ دَمْعَةٍ مِنَ الْجِيَاعِ وَالْعُرَاةِ

وَكُلُّ قَطْرَةٍ تُرَاقُ مِنْ دَمِ الْعَبِيدِ

فَهِيَ ابْتِسَامٌ فِي انْتِظَارِ مَبْسَمٍ جَدِيدِ

أَوْ حُلْمَةٌ تَوَرَّدَتْ عَلَى فَمِ الْوَلِيدِ

فِي عَالَمِ الْغَدِ الْفَتِيِّ، وَاهِبِ الْحَيَاةِ!

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

مَطَرٌ ...

سَيُعْشِبُ الْعِرَاقُ بِالْمَطَرِ ... "

أَصِيحُ بِالْخَلِيجِ: " يَا خَلِيجُ ... "

يَا وَاهِبَ اللُّوْلُو، وَالْمَحَارِ، وَالرَدَى! "

فيرجعُ الصّدَى

كأنَّهُ النشيجُ:

" يا خليجُ

يا واهبَ المحارِ والردى. "

وينثرُ الخليجُ من هباتِهِ الكِنَازُ،

على الرّمالِ، رغوهُ الأجاجِ، والمحارِ

وما تبقي من عظامِ بائسٍ غريقِ

من المهاجرين ظلّ يشربُ الردى

من لُجّةِ الخليجِ والقرارِ،

وفي العراقِ ألفُ أفعى تشربُ الرحيقُ

من زهرة يربُّها الرفاتُ بالندى.

وأسمعُ الصّدَى

يرنُّ في الخليجِ

" مطر... "

مطر ...

مطر ...

في كلِّ قطرةٍ من المطرِ
حمراءُ أو صفراءُ من أجنَّةِ الزَّهرِ.
وكلِّ دَمعةٍ من الجِيعِ والعِراءِ
وكلِّ قطرةٍ تراق من دم العبيدِ
فهي ابتسامةٌ في انتظارٍ مبسمٍ جديدِ
أو حُلْمَةٌ تورَّدتْ على فمِ الوليدِ
في عالمِ العَدِّ الفَتِيِّ، واهبِ الحياة. "
وَيَهْطُلُ الْمَطْرُ¹.

¹ ديوان بدر شاكر السياب: دار العودة، المجلد الثاني، بيروت - لبنان، 2016م، ص 121-126.

الخاتمة

الخاتمة

نلخص من هذا البحث إلى أن ظاهرة الغموض صارت سمة بارزة من سمات الشعر الحدائي فلا يكاد يخلو منها شعر شاعر محدث. كما يلخص البحث الي جملة من النتائج منها:

- 1-إن ظاهرة الغموض ظاهرة قديمة لها جذورها في الشعر العربي لكنها أصبحت أكثر استعمالاً وأكثر عمقا في الشعر المعاصر.
- 2-تنوعت أنماط ظاهرة الغموض، من غموض رمزي ونحوي ودلالي وصوري وغيرها.
- 3-تعددت أسباب الغموض حيث انحصرت مجملها في ثلاثة عوامل رئيسية: الأول منها يتعلق بالشاعر، والثاني منها يتعلق بالنص والثالث يتعلق بالمتلقي.
- 4-يجب أن نفرق بين نوعين من الغموض هما: الغموض الإيجابي وهو الذي يعطيك مراده بعد إعادة القراءة وإمعان النظر، وغموض سلبي لا يكاد ينفذ إليه أحد سوى الشاعر وهذا النوع من الغموض فوضوي ليس له غاية ولاهدف.
- 5-لقد وقع كثير من الشعراء المعاصرين في هذا الغموض السلبي، عن قصد منهم أو غير قصد، إذ لجأ الشعراء إلى تضمين الغموض في قصائدهم الشعرية من خلال توظيف مصطلحات ومفردات صعبة الاستيعاب، مما أوقعهم في بحر من الغموض، أدى إلى عزوف القارئ عنه.
- 6-يلجأ الشاعر إلى استخدام الغموض وأنماطه الإيحائية المختلفة، للتعبير عن واقعه وإيصال رسالته الشعرية عبر وسائل تعبيرية غية مباشرة تحمل نوعا من الغموض.

وأخيراً، نشير إلى أن كل بحث لا يخلو من هفوات، فكل من يعمل يخطئ، و هذا من طبيعة البشر، و بعد كل هذا كله، نقول إن كنا قد وفقنا و لو بفكرة موجزة حول البحث، فذلك من عند الله العزيز الحكيم، أما إن كنا قد اخفقنا فذلك من أنفسنا، و نصلي و نبارك على سيدنا محمد أعلم الناس أجمعين

القرآن الكريم.

إبراهيم السامرائي: البيئة اللغوية في الشعر المعاصر، دار الشروق للنشر، عمان، 2002 م.
ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد، المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي وبطانة بدوي،
مطبعة الرسالة، (د ت).

إبراهيم رماني: الشعر، الغموض - الحداثة "دراسة في المفهوم، م 7، العدد (3،4).

ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)،(د،ت).

ابن منظور جمال أبو الفضل الدين بن مكرم: لسان العرب: مادة غمض، دار صادر، ج 11،
ط3، بيروت، 2004م.

أبو القاسم الحسن بن بشير: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، دار
المعارف، ج1، مصر، 1961م.

أبو سنة محمد: ديوان أجراس المساء، الهيئة العامة للكتاب، ط1، 1975 م.

أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية،
ج1، ط1، بيروت، 1998م.

أحمد المعتوق: الشعر والغموض ولغة المجاز دراسة نقدية في لغة الشعر، مجلة جامعة القرى
16(28)، 2003م.

أدونيس: الآثار الكاملة، دار العودة، ج 1، بيروت، 1971م.

أدونيس: زمن الشعر: دار العودة، بيروت، ط3، 1983م.

الأمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد، دار المسيرة، بيروت (مصورة عن نسخة صادرة سنة 1944).

امل دنقل: الأعمال الكاملة، منشورات مكتبة مدبولي، ط3، القاهرة، 1987م.

البياتي: ديوان قمر شيراز الهيئة المصرية، د ط، القاهرة، 1984م.

جابر عصفور: في محبة الشعر، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2009م.

الجاحظ أبو عثمان: البيان والتبيين، حققه وشرحه حسن السندوبي، دار المعارف، تونس، ج1، (د،ت).

جبران مسعود: الرائد، دار العلم الملايين، ط7، لبنان، 1992م.

جودت نور الدين: مع الشعر العربي أين هي الأزمة؟، دار الآداب، ط1، بيروت، 1996م.

الحسن بن بشر الأمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تر محمد محيي الدين، الناشر المكتبة العلمية، بيروت (د.ت).

خالد سليمان: ظاهرة الغموض في الشعر الحر، مجلة فضول، 7(1)، 1987م.

الخطاب النقدي حول السياب: جاسم حسين السلطان الخالدي، دار الثقافة العامة، بغداد، 2007م.

خليل موسى: الحداثة في الشعر العربي المعاصر، مطبعة الجمهورية ط 1، دمشق، 1991م.

خليل موسى: الغموض في الشعر العربي المعاصر وجماليات القراءة والتلقي، مجلة جامعة دمشق -المجلد 15-العدد الأول 1999م.

ديوان بدر شاكر السياب: دار العودة، المجلد الثاني، بيروت -لبنان، 2016م.

ريتا عوض: أسطورة الموت والانبعاثات في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1974م.

الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار فراج، مطبعة حكومة الكويت، ج1، الكويت.

سعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث مقوماته الفنية وطاقتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 2004م.

سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت-لبنان، 1985م.

سماح أحمد حلمي سليم: الغموض في الشعر الفلسطيني بعد عام 1987م، أطروحة ماجستير الجامعة الإسلامية-عزة، 2017م.

عبد العزيز القالح: أزمة القصيدة العربية -مشروع تساؤل دار الآداب، بيروت، ط1، 1985م.

- عبد العليم محمد إسماعيل علي: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2011م.
- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تر محمود شاكر، الناشر مطبعة المدني، ط1، 1412هـ.
- عبد الله خضر حمد: قضايا الشعر العربي الحديث، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، (د. ط)، (د.ت).
- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية دار الفكر العربي، ط3، بيروت، 1966م.
- عز الدين بن أبي الحديد: الفلك الدائر على المثل السائر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي بطانة، مكتبة نهضة مصر، (د.ت).
- فدوى طوقان: ديوان فدوى طوقان، دار العودة، بيروت، 1978م.
- قرى مجيد: مسار الرمز في تطوره في الشعر الجزائري الحديث، أطروحة دكتوراه جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010م.
- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت -لبنان، 2005م.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، مجلد 1، لبنان، 1986م.
- محمد راضي جعفر، الاغتراب في الشعر العراقي، اتحاد الكُتاب العرب، 1999م.
- محمود درابسة: التلقي والإبداع -قراءة في النقد العربي القديم دار جرير، ط1، عمان، 2010م.
- مسعد بن عيد العطوي: الغموض في الشعر العربي، فهرسة مكتبة الملك الوطنية أثناء النشر، ط2، السعودية، 1420هـ.
- مصطفى حنفي محمود: ظاهرة الغموض في الشعر العربي بين الشعراء والقدامى شعراء المعاصرة، حوليات كلية اللغة العربية في جرجا، العدد9، 2005م.
- نجيب الكيلاني: آفاق الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1407هـ.

أ	مقدمة
01	الفصل الأول: الغموض - الماهية والأسباب -
02	المبحث الأول: ماهية الغموض
02	المطلب الأول: ماهية الغموض لغة و اصطلاحا
07	المبحث الثاني: أسباب وأنماط الغموض
07	المطلب الأول: أسباب الغموض
13	المطلب الثاني: أنماط الغموض
16	المبحث الثالث: قيمة الغموض
18	الفصل الثاني: ظاهرة الغموض في الشعر العربي وموقف النقاد منها
19	المبحث الأول: ظاهرة الغموض في الشعر العربي
19	المطلب الأول: ظاهرة الغموض في الشعر العربي القديم
21	المطلب الثاني: ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث
22	المطلب الثالث: ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر
32	المبحث الثاني: موقف النقاد من ظاهرة الغموض
39	الفصل الثالث: ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر قصيدة "أنشودة المطر أنموذجا"
40	المبحث الأول: مظاهر الغموض في الشعر العربي المعاصر
40	المظهر الأول: غموض الرمز
42	المظهر الثاني: الغموض اللفظي
44	المظهر الثالث: تعددية المراجع
46	المظهر الرابع: استحالة الصورة
48	الملحق
49	السيرة الذاتية لبدر شاكر السياب
50	مؤلفاته
51	قصيدة أنشودة المطر
59	خاتمة
62	قائمة المصادر والمراجع